التقييم الذاتي ... في زمن الكورونا

إن التقييم الذاتي أمر صحي يدل على حيوية وقوة العقل لدى الإنسان ، فهو يعرّف الإنسان بمحاسنه ، ويبيصره بعيوبه ، ويساعده على تحديد نقاط قوته وضعفه ، ويعينه في تطوير نفسه ومعالجة مشكلاته ، ويميز له الأمور الجيدة من الأمور الرديئة ، ويدعمه في تقييم أفكاره بشكل موضوعي . وبالتالي فهو يرتقي بثقافة الفرد ، ويقوي شخصيته ، ويزيده ثقة بذاته .

لكن عندما يفقد الإنسان ثقافة التقييم الذاتي بشكل إيجابي ، تتعقد مشكلاته ، وتزداد سلبياته ، وتكثر أخطائه ، ويتراجع وعيه ، ويشعر بالقلق والخوف .

وفي زمن الكورونا فرصة ثمينة لكي يقيم الإنسان نفسه دينياً وأخلاقياً ونفسياً وفكرياً وسلوكياً واقتصادياً وصحياً واجتماعياً وعائلياً ، وأن يبحث عن اللقحات الفعالة والناجحة التي تعالج مختلف الأمراض والأوبئة التي يواجهها الإنسان في الحياة كالظلم والأناية والحسد والكراهية والبخل والاستبداد وسوء الخلق .

و أن يسأل الإنسان نفسه عن كلماته اليومية مع عائلته ، وحسن اختيارها ، ومدى جمالها ومستوى روعتها ، وعظمة بهجتها ، وسحر رونقها ، وجمال حنانها ، وروعة لطفها ، وقوة تأثيرها .

وكذلك يسأل الإنسان نفسه عن تصرفاته وأفعاله اليومية ، وحسن اختيارها ، ومدى لباقتها ، وجمال جاذبيتها ، ووسامة روعتها ، وكيفية تطويرها .

قال تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون)) سورة الحشر آية 18 .

و قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوها قبل أن توزنوا ، وتجهزوا للعرض الأكبر)) بحار الأنوار .

وقال الإمام الكاظم عليه السلام : ((ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم ، فإن عمل خيراً استزاد

ﻻ منه وحمد ﻻ عليه، وإن عمل شيئاً شراً استغفر ﻻ وتاب إليه)) كتاب الاختصاص .

وإن للتقييم الذاتي دوراً كبيراً في بناء المجتمعات الإنسانية ، حيث يساعدها على التأكد من صحة وقوة مسلماتها الفكرية ، وفرضياتها العلمية ، ونظرياتها المعرفية ، وقيمها الحضارية، ومناهجها الاقتصادية ، وخططها التنموية ، وبرامجها التعليمية ، ومشاريعها الاجتماعية ، ووسائلها الإعلامية .

لذلك ينبغي أن تدرك المجتمعات الإنسانية قيمة التقييم الذاتي وأثاره الإيجابية على حياتها ، كما يجب أن تدرب أبنائها على كيفية ممارسة التقييم الذاتي بشكل صحيح ، لكي يمتلكوا القدرة على التقييم الذاتي السليم ، ويتعلموا التقييم الإيجابي الذي يهدف إلى استخدام الأساليب العلمية في معالجة المشكلات بمختلف أنواعها ، ويؤكد على إيجابيات الأفكار ويبين سلبياتها ، ويرحب بالآراء المختلفة ويناقشها بعقل هادئ ، ويبحث عن الحلول الإبداعية من أجل تحسين وتطوير الأمور الحياتية .

لذا يجب على المجتمعات الواعية أن تشجع أفرادها على ممارسة التقييم الذاتي على أوسع نطاق من أجل إيجاد هوية معرفية سليمة ، وشخصية أخلاقية جذابة ، وإرادة قوية تصنع مجتمعات أكثر إنسانية ، وأكثر أخلاقية .